مبارك الميلي:مسيرة علم وإصلاح

آ.عزوز نش/جامعة غرداية آبلال كشيدة/جامعة المسيلة

ملخص:

مع مطلع القرن العشرين ظهر في الجزائر مجموعة من المصلحين حملوا راية الإصلاح عن طريق الوعظ والإرشاد و التربية والتعليم والكتابة والخطابة ومن بين هؤلاء الشيخ مبارك الميلي، الذي يعد من الشخصيات الفذة والقيادية لدوره الإصلاحي الكبير في سبيل القضية الوطنية لفترة تجاوزت العقدين.

فلا شك أن تسليط أضواء البحث على مختلف جوانب شخصية مبارك الميلي ستكشف حقائق تاريخية تمكننا من الدفاع عن الشخصية الجزائرية بكل مقوماتها الأساسية، لأن البحث في شخصيتنا الوطنية جزء هام في مرآة تاريخنا الذي يجب المحافظة عليه، لترى الأجيال صور التاريخ الجزائري كما هي، وستبقى المفاهيم والاستنتاجات موضوع الاجتهاد والبحث عن الحقيقة التاريخية التي يختلف فهمها من جيل لآخر.

الكلمات المفتاحية:محمد مبارك الميلي – علم _ إصلاح _ الجزائر – جمعية العلماء المسلمين.

مقدمة:

يعتبر مبارك الميلي من رواد الحركة الإصلاحية في الجزائر بصفة خاصة والعالم العربي بصفة عامة وذلك من خلال إسهاماته في مختلف الميادين وعلى رأسها كتابته في الصحافة، وتأليفه لكتاب رسالة الشرك ومظاهره، محاولة منه لدحر الشوائب التي أصبحت دخيلة على المجتمع،وتأليفه للكتاب من جزئيين بعنوان تاريخ الجزائر في القديم والحديث، في فترة زمنية حرجة من تاريخ الجزائر ، ونشاطه الدؤوب في الميدان رغم المرض ويقول علي مراد:« يمثل الشيخ مبارك الميلي مع ابن باديس ولإبراهيمي الثلاثي الأقوى والأنجع للحركة الإصلاحية الجزائرية، ذلك أنهم يشكلون حقا النواة المذهبية لهذه الحركة»[1].

[1] علي مراد، **الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر من ١٩٢٥ إلى ١٩٤٠**، ترجمة: محمد يحياوي، دار الحكمة، الجزائر،٢٠٠٧،، ص ١٠٥.

دوره في تأسيس جمعية العلماء المسلمين:

من غير الخفي أن مبارك الميلي قد أدى دورا هاما في تأسيس جمعية العلماء المسلمين ليس فقط كعضو مشارك بل سبق ذلك بكثير وكان احد الداعين إلى وجوب إنشاء هذا النوع من الجمعيات وقال في هذا الصدد:« لم أرى لحد الآن في جرائدنا ما يحقق لي رغبتي فقد حان وقت انعقاد المؤتمر ولم نسمع بتأسيس جمعية لهذا الغرض الشريف إذا أراد علماؤنا أن يقوموا بما عليهم من مسؤولية لأنهم المسؤولون أولا وبالذات عن هذا الأمر العظيم فما عليهم إلا أن يؤسسوا جمعية تتقدم إلى الوالي العام بطلب الاعتراف بها ثم يجمع من الأمة ما يقوم بلوازم الوفد وفد امة وإنها مشاركة كغيره من الأمم في هذا الشأن.[1]

كما أن الشيخ مبارك الميلي كان من الأوائل الذين أشار عليهم الإمام ابن باديس بوجوب تأسيس جمعية للعلماء المسلمين حسب ما أورده الشيخ محمد خير الدين في مذكراته وائتمنه على سره بعدم حضور ابن باديس الاجتماع التأسيسي لتجنب ردود أفعال الإدارة الفرنسية ويكون بذلك مدعوا لا داعيا[2]

وتجدر الإشارة إلى مبارك الميلي قد شارك في تأسيس جمعية العلماء المسلم[3] في٠٥ مايي١٩٣١م، رفقة اثنان وسبعون(٧٢) عالما من مختلف أنحاء الوطن بنادي الترقي بالعاصمة بقيادة عمر إسماعيل، وكان من بين العلماء الذين اختيروا لتمثيل الهيئة الإدارية وهم الأساتذة عبد الحميد بن باديس، محمد البشير الإبراهيمي، الطيب العقبي، محمد الأمين عمودي[4]، مبارك الميلي، إبراهيم بيوض[5]، الميلود الحافظ [6]،مولاي بن الشري[1]، السعيد

---

[1] مبارك الميلي، «المؤتمر الإسلامي العام للخلافة»، **الشهاب**، مجلد ١، عدد ٢٣، ٢٢ أفريل ١٩٢٦، ص٤٤١-٤٤٢.

[2] محمد خير الدين، **مذكرات الشيخ خير الدين**، ج١، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، ج ١، ص ١٠٥.

[3] محمد طهاري، **الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر**، دار الأمة للنشر و التوزيع، الجزائر، ٢٠١٠، ص١٢.

[4] محمد الأمين العمودي (١٣٠٨-١٣٧٧هـ/١٨٩٠-١٩٥٧م)، محام، كاتب صحفي، من رجال الحركة الإصلاحية، و لد في وادي سوف، تعلم في بلده ثم قسنطينة، فنال شهادة في المحاماة و الترجمة، شارك في الحياة السياسية، و اختير أمينا عاما لجمعية العلماء المسلمين (١٩٣١) نظرا لمقدرته الكتابية بالعربية و الفرنسية، أنشا جريدة La Défence، كما شارك في أكثر الصحف الإصلاحية، اغتا لته اليد الحمراء، في شهر أكتوبر.

[5] الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض(١٨٩٩/١٩٦) ، ولد بالقرارة بولاية غرداية جنوب الجزائر، دخل كتاب القرية فاستظهر القرآن قبل سن البلوغ. ثم أخذ مبادئ العلوم الشرعية واللغوية، شارك في تأسيس جمعية العلماء المسلمين .(أنظر إبراهيم ــ بيوض / http://ar.wikipedia.org/wiki/).

[6] المولود بن الصديق الحافظي الأزهري (١٢١٣-١٣٦٧هـ/١٨٩٥-١٩٤٨م)، كاتب صحفي، من الفقهاء، ولد بقرية بوقاعة قرب مدينة سطيف، و تعلم بها ثم الأزهر بمصر، بدأ نشاطه الصحفي سنة ١٩٢٥م، كان من أنصار جمعية العلماء المسلمين حين تأسيسها، ثم أسس جمعية علماء السنة سنة ١٩٣٢م، و تولى رئاسة جريدة الإخلاص لسان حال هذه الجمعية، له مقالات كثيرة في العلم و الاجتماع

اليجري[2]، ومحمد الفضيل الورتلاني[3] وغيرهم، ووضعت الجمعية التأسيسية في أيدي هؤلاء صلاحية انتخاب رئيس لهم، ونائب رئيس، وكاتب عام، ومساعد وأمين المال ومنحت لهم صلاحية إعادة النظر في القانون الأساسي للجمعية وعرضه على الوالي العام للمصادقة عليه[4].

انتخب مبارك الميلي أمينا لمالية الجمعية فكان حريصا أشد الحرص على تأدية الأمانة التي كلف بها وأحسن تسيير ماليتها رغم شح مواردها، كان يقدم كل سنة تقريرا مفصلا عن الأموال التي كانت تحصلها الجمعية سواء من الأفراد أو من شعبها المنتشرة عبر الوطن مع تحديد المبلغ الذي حصلته، وكان حريصا على الاستفسار من هيئة البريد عن سبب عدم وصول المبالغ وتأخرها، كما كان يقدم بيانات وجداول عن أوجه الإنفاق ونصيب كل شعبة من الميزانية، وقد استحدث وصلات تسلم إلى كل من يساهم بقدر من المال في الجمعية حرص على تأديته إلى ما وضع من أجله.

والظاهر أن تكليفه بمهمة أمين مالية الجمعية له من الدلالة ما في تلك المكانة، فما أصعب مهمة تسيير مالية جمعية ناشئة محاصرة من الاستعمار الفرنسي وأعوانه، ورغم ذلك قبل الميلي المهمة وقدم النموذج للإطار المسير للمال بروح عالية في الدقة والإتقان، وشهادة زميله الشيخ خير الدين الذي أنابه في تقديم التقرير المالي اصدق دليل في قوله:« إني أقف أمامكم في هذا الموقف نيابة عن الشيخ مبارك الميلي الذي منعه المرض من تقديم الحساب المالي بنفسه ... واني انتهز هذه الفرصة لأقدم لكم له بلسان المجلس الإداري الشكر والتقدير لإعماله وجهوده المتواصلة في كل ما يرقي الجمعية بها ويعلي من شأنها والاعتراف بأن هادى للجمعية خدمة لا يقدر غيره أن يطلع بها، خمس سنوات كاملة وهو قائم بأمانة مال الجمعية في ضبطه والمحافظة عليه وضبط المال وحده عمل شاق، فكيف إذا إنضافت إليه أعمال أخرى من دروس متواصلة ورحلات في مصلحة الجمعية»[5]

ولعل من أبرز صفات مبارك الميلي التي أهلته لتسيير شؤون الجمعية هي الانضباط والحرص التي كان يتمتع بها فنجده يسرع إلى تعيين من يقوم ببعض الجوانب التسييرية كي لا تتعطل مصلحة الجمعية في غيابه ويعلن ذلك

---

[1] ولد الشيخ مولاي بن شريف بفرندة ولاية تيارت (١٨٨٣/١٩٥٩م)، درس بالأزهر، درس بغليزان لمدة عامين، عمل مستشارا في جمعية العلماء المسلمين. (أنظر ن.عبد الكريم، العلامة الشيخ مولاي بن ال شريف أول علامة بمنطقة سيدي علي [http://sidiali.ibda3.org/t3-topic] الأربعاء ١٢ نوفمبر ٢٠٠٨، ص١).

[2] هو السعيد بن علي بن أحمد اليجري (١٨٧٣/١٩٥١)، مارس التدريس، وكان من بين مؤسسي جمعية العلماء المسلمين، فانسحب منها، لينظم لجمعية علماء السنة.

[3] الفضيل الورتلاني (١٢٧٨هـ/١٩٥٩م)، ويقال الورثلاني، خطيب، من رجال السياسة، كان عنيفا في كتاباته وخطاباته، مندفعا فيما يدعو إليه أو يعمل من أجله، ولد في قبيلة بني ورثلان، من دائرة سطيف، و استكمل دراسته على السيخ عبد الحميد ابن باديس في قسنطينة، و أقام ستين (١٩٣٦/١٩٣٨م) في باريس يبث روح الوطنية في العمال الجزائريين بها، ثم انتقل إلى القاهرة و أخذ يدعو إلى محاربة الاستعمار الفرنسي في أقطار المغرب العربي، ثم توجه إلى اليمن فاتصل بقادة حركة المقاومة ضد الإمام، و شارك في مقتل الإمام يحي (١٣٢٨هـ/١٩٤٨م).

[4] محمد خير الدين، مصدر سابق، ج ١، ص ١٠٨.

[5] محمد خير الدين، مصدر سابق، ج ١، ص ١٤٣-١٤٤.

على صفحات الجريدة[1]، وحصيلة التقارير المالية كان ينشرها في الجمعية بدءا من جريدة الشريعة والسنة ثم البصائر بكل تفاصيلها، وذلك في شفافية لكي يتعرف الداعمون للجمعية على الجوانب التي تصرف فيها أموال الجمعية.

وفي سنة ١٩٣٣م أسندت له الجمعية إدارة مجلة البصائر بعد أن تخلى عن إدارتها الشيخ الطيب العقبي بتقديم استقالته نظرا لكثرة انشغالاته، وكثرت الدسائس من حوله والمضايقات، اعتذر مبارك الميلي عن إدارة هذه المجلة لتدهور حالته الصحية، ولعدم خبرته في إدارة الصحف، لكن وبعد إلحاح من أعضاء الجمعية أجاب طلبهم وتقبل اقتراحاتهم للنهوض بها من اجل تحقيق الغاية التي أنشئت من أجلها.[2]

بعد توليه إدارة البصائر قام بإدخال تعديلات عليها تمثلت في أخبار الجمعية بعد المقال الافتتاحي، تليها الأخبار العربية والإسلامية في العالم، ثم مقالات العلماء، تليها مقالات الشباب، توقفت مع بداية الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٣٩م.

_ دعوته إلى تصحيح العقيدة و محاربته للطرقية :

نجد مبارك الميلي اشتهر برده على الطرقية و إنكاره على المبتدعين للعقائد والعبادات[3] لكنه لم يحارب الصوفية لتسميتهم أو لأشخاصهم، وأقر أن المشكلة ليست في التصوف بل في الأفكار الخاطئة الزائغة عن الحق البعيدة عن الصواب، حيث قال في هذا الصدد:« نرى أن في مسائل التصوف دقة، وفي العمل به لا يسلم منها إلا المضطلع بالكتاب والسنة فرجال التصوف السنيون الصادقون قليلون جدا[4]

فهو يرى أن أعمالهم دقيقة ما داموا مطلعين بكتاب الله وبسنة رسول الله الذي لا ينطلق عن الهوى صلى الله عليه وسلم، بل ينكر على المنتحلين للتصوف من أجل تبرير أعمالهم التي لا تمت للدين الإسلامي بصلة، و بتناولهم لكتاب الله بما يخدم مصالحهم ويزيد في شعبيتهم، عن طريق اصطياد البسطاء الذين لا يعلمون عن الدين إلا القليل بلمستغلال جهلهم لكتاب الله وسنة رسوله وحبهم للدين، و التفافهم حول كل من يدعي علما فيخضعون له ويأتمرون بأوامره وينتهون بنواهيه، ولا يقبلون من الكلام والأعمال غير التي تصدر منه، متجاهلين غيرها ولو كان بها حق، وقد عبر عن ذلك بقوله:« فصاروا يعرفون الحق بالرجال، ويقتدون بهم في الأقوال والأفعال، وكل طائفة تنظر إلى شيخها بعين الكمال، وغيره من الشيوخ أصحاب ضلال »[5].

---

[1] أبو عبد الرحمان محمود، **آثار الشيخ مبارك الميلي**، المجلد١، دار الرشيد، الجزائر، ٢٠١٢،ص٣٣١. نقلا عن **جريدة الصراط**، العدد ١١، الاثنين ٩. شعبان ١٣٥٢هـ، ٢٧ نوفمبر ١٩٣٣م.

[2] محمد الميلي، مرجع سابق، ص ١٨٩-١٩٠.

[3] مجموعة من المؤرخين، تقرير ناصر الدين سعيدوني، **معجم مشايخ المغاربة** إصدارات جامعة الجزائر، الجزائر، ١٩٨٨، ص٥٢٨.

[4] أبو عبد الرحمن محمود، مرجع سابق، ص٢٩٧. نقلا عن **الشهاب**، المجلد ٩، ج١، رمضان ١٣٥١هـ، جانفي ١٩٣٣م.

[5] أبو عبد الرحمن محمود، مرجع سابق، ص٥٢. نقلا عن **المنتقد**، العدد ١٤، الخميس ١٢ ربيع الأول ١٣٤٤هـ، ١٠ أكتوبر ١٩٢٥م.

حيث عمل على كشف الطرقية وممارستها المحدثة من بدع وخرافات والسير في الظلام والجهل، وأنكر عليهم تمجيدهم لشيوخهم، وإنزالهم منازل الرسل والأنبياء وتنزيههم عن الخطأ وعصمهم عن المعاصي، وهناك من اعتبر بأنهم لا أحد بعدهم بقولهم:« أن شيخنا لا عقب له، كما أن النبي لا عقب له »[1] صلى الله عليه وسلم، وحذر الناس من الالتفاف حولهم وحذو حذوهم، و دعا العلماء إلى تنبيه العامة لأخطارهم وفضحهم في أي مناسبة تتاح لهم، لأن هدفهم هو تحصيل الثروة عن طريق تنظيم الزيارات وإقامة الزرائد السنوية، وجمع الهدايا فيقول فيهم :« أما صوفية الزمان فللتحذير منهم معنى آخر وهو أنهم اتخذوا من تعضيم أسماء المتقدمين والانتماء إليهم قولاً لا عملا أحبولة لاصطياد الفلوس»[2]، فلبسوا لباس التقوى وتدرع بالدين واستغلوا البساطة والسذاجة من أجل تحقيق مبتاغهم في الدنيا دون الآخرة، وبناء القبور لمشايخهم وتعظيمها و التبرك بها والاعتقاد بأن فيها الأسرار الخفية[3]، وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك بقوله:« لعن الله اليهود و النصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد »، فإذا كان الأمر منهي عنه بالنسبة للأنبياء، فكيف هو الحال بالنسبة إلي شيوخهم؟.

أكدت على عدم إنكاره لفضل الأولياء والصالحين و مكانتهم عند الله وعدم إنكار كراماتهم لأنه منصوص عليها في الكتاب و السنة وإنكارها يعتبر خروج عن طاعته.

يذكر أن الصوفية الضالين نقصوا علم وأتموه باتصالهم بالبدع و الخرافات و جهل بالكتاب و السنة إذا انعدم ذلك منه نزعة يونانية من و نزغة من الشيطان[4]

أما بعض شيوخ الزوايا يستغلون الطلاب كعملة في خدمة مصالحهم في مجال الزراعي كالتقاط الزيتون وحمله إلى حيث يعصر وحصاد منتجاتهم، ونقل الحجارة إلى حيث يراد البناء[5]

يبرز ما فعله الصوفية بالأمة نتيجة كثرة مرتاديها ما ذكره الأمير "شكيب أرسلان١٩٤٦م) أن في الجزائر (٢٣) طريقة صوفية لها(٢٣٥١) مريد، عليها(٧٩) شيخا، و فيها(٩٤) زاوية، تجني من الأخوان كل سنة ما يقدر بسبعة ملايين ... ولمشايخ الطرق والمرابطين نفوذ عظيم ومكانة لا تساويها مكانة في الجزائر عند جميع الأهالي ولاسيما البربر... وإن العلماء والمدرسين والمفتين والقضاة و أئمة المساجد لا يكادون يكونون شيئا بالقياس إلى المرابطين و مشايخ الطرقية [6].

---

[1] نفسه، ص١٥٠. نقلا عن **الشهاب**، العدد ٨٦، الخميس ٢٧ شعبان ١٣٤٥هـ، ٠٣ مارس ١٩٢٧م.

[2] نفسه، ص ٣٠٠. نقلا عن **الشهاب**، المجلد ٩، ج١، رمضان ١٣٥١هـ، جانفي ١٩٣٣م.

[3] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي ١٨٣٠-١٩٥٤**، ج٤، ط خ، دار البصائر، الجزائر، ٢٠٠٧، ص ٢٩٩.

[4] أبو عبد الرحمن محمود، مرجع سابق، ص٢٩٧. نقلا عن **الشهاب**، المجلد ٩، ج١.

[5] نفسه، ص٩٩. نقلا عن **الشهاب**، العدد ١٣، الخميس ٢١ رجب ١٣٤٤هـ، ٠٤ فيفري ١٩٢٦م.

[6] نفسه، ص٩٥.

فالطرقية جمدت العقل الجزائري وأبعدته عن الصراط القويم بعد أن سيطرت عليه عن طريق البدع والخرافات والاعتقاد في الأولياء والتبرك بهم[1]، كتعليق التمائم، وأدخلته في دوامة مظلمة من الجهل وعبر عن ذلك بقوله:« الطرقية أنزلتنا الحضيض، وقوضت صرح مجد شيده السلف بتمسكهم بحقيقة الإيمان وخالص الدين في زمن يسير، ولم يستطع أعداؤهم هدمه بسيوفهم فاستطاع أبناء بنه هدمه ببدعهم»[2].

بين مبارك الميلي حكمته ووعيه ونضرته المستوحاة من الدين الإسلامي فلم يحقد على الطرقية بدعوة إزالتها عن آخرها بل قال:« هدم الطرقية ليس غايتنا فإن أسمى غاية لنا هي إنارة الأفكار وتطهير القلوب »[3]

– إصراره على تعليم المرأة و ترقيتها:

قد يكون من المفيد في هذا المقام الإشارة إلى أنه لم تكن للمرأة مكانة معينة في وسط الرجال في فترة الجاهلية أو في الفترة السابقة لظهور الإسلام فكانت أقل منزلة من الرجل وتعرضت للإهانة والتقتيل والوأد، ومع مجيء الإسلام الذي غير الفكر السائد حيال المرأة، وساوى بينها وبين الرجل باعتبارها من بني الإنسان وسوى بينهما في الحقوق والمسؤوليات و الجزاء في الدنيا والآخرة وهذا ما جاء في قوله تعلى:« من عمل عملا صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينّه حياة طّيبة ولنجزينّهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون »[4]وورد في آية أخرى: « ومن يعمل من الصّالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا»[5] وورد أيضا:« للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن »[6]

كما أن الإسلام فتح المجال أمامهما لكي تتعلم ما ينفعها في دنياها ودينها فنجد النبي صلى الله عليه وسلم اهتم بالمرأة وخصص لها يوما يعلمها فيه أمور دينها فزوجته حفصة كانت تحسن القراءة والكتابة وأم المؤمنين عائشة كانت أفقه من بعض الرجال في الدين وقد جاء في القرآن ما يحث المرأة على التعلم في قوله تعالى:«واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفا خبيرا»[7]وباعتبار الجزائر جزءا من العالم العربي الإسلامي فقد أصابها ما أصابه من الانحطاط جراء المد الاستعماري والمرأة المسلمة احتفظت فيه بعفتها وأصالتها إلا أنها ظلت ترزخ تحت كابوس الجهل والتخلف الحضاري نتيجة البؤس الذي تسببت فيه الإدارة الاستعمارية من اضطهاد

---

[1] أبو عبد الرحمن محمود، مرجع سابق ، ص٥٥. نقلا عن **المنتقد**، العدد ١٤.

[2] مبارك الميلي، رسالة الشرك ومظاهره، مرجع سابق، ص١٠١.

[3] أبو عبد الرحمن محمود، مرجع سابق، ص ٤٩٠. نقلا عن **البصائر** العدد ٨٥.

[4] سورة النحل، الآية ٩٦.

[5] سورة النساء، الآية ١٢٤ .

[6] سورة النساء الآية ٣٢ .

[7] سورة الأحزاب، الآية ٣٤.

وإبعاد، فالجهل لم يكن مقتصرا على النساء فقط بل كل الأهالي المسلمين فالسلطات الاستعمارية حرمت الجزائريين من طلب العلم ذكورا وإناث.[1]

إذ أن الاستعمار يسعى إلى نشر الأفكار الغربية «...العادات والتقاليد الأجنبية التي غزت الجزائر لمسح شخصيتها القومية وتشويش وجهها الحضاري العريق حيث كان الفرنسيون يحاولون جعل المرأة الجزائرية آلة لخدمة المستوطنين وأما تعليمها تعليما فرنسيا يجعل منها أداة في يده لفرنسة الجزائر وتدعيم سيطرته عليها فإذا فرنست المرأة باعتبارها أم وربة بيت وراعية أطفال فان القومية العربية في الجزائر سوف تنهار»[2].

فمع ظهور الحركة الاصطلاحية التي كان الشيخ مبارك الميلي من أحد روادها والتي اهتمت بشكل بالغ بالتعليم عن طريق فتح وإنشاء المدارس الحرة تعني بالتعليم العصري التي ظهرت بظهورها مشكلة من يعمرها من النشئ، فظهر الاختلاف بين العلماء فهناك من قال نعمرها بالبنين دون البنات ورأي آخر يقول بواجب تعليم البنين والبنات وكان الميلي يري ضرورة تعليم المرأة وذلك لعدة أسباب لعل من أهمها:

١- إن فساد القلوب وانحطاط العقول كانا شاملين للأمة ذكورها وإناثها فيجب أن يكون إصلاح القلوب وترقية العقول عامين في الذكور و الإناث.[3]

٢- إن المرأة شقيقة الرجل في الإنسانية فلتكن شريكة في التربية و التهذيب ولا تظلم لحقها من ذلك.[4]

٣- وإن الأم هي المدرسة الأولى التي يتلقى فيها الأبناء معلوماتهم الأولية التي تصير كطبيعة لهم فعلينا أن نصلح هذه المدرسة لتهيئ لنا أبناء لا يتعاصى علينا إصلاحهم.[5]

كما قال الشاعر حافظ ابرهيم:

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق

٤- وإن الأنثى مكلفة في حكم الإسلام بمثل ما يكلف به الرجل، لا يفترقان إلا فيما يرجع للقوة والسيادة فيختص، بالرجل كالإمامة وولاية مناصب الحكم، وإلا فيما يعود إلى الضعف والحنان فيختص بالأنثى، كالحضانة، وتنزل اثنين منزلة واحدة في الشهادة.[6]

---

[1] عبد الكريم أبو الصفصاف، « موقف العلماء المسلمين الجزائريين من تعلم المرأة الجزائرية إبان الربع الثاني من القرن ٢٠ »، **مجلة سيرتا**، العدد ١، ١ جماد الثاني ١٣٩٩، ص ٥٩.

[2] نفسه، ص٣٣.

[3] عبد الكريم أبو الصفصاف، (موقف العلماء المسلمين الجزائريين من تعلم المرأة الجزائرية إبان الربع الثاني من القرن ٢٠)، مرجع سابق، ص ٦٠.

[4] نفسه، ص٦٠.

[5] أحمد الرفاعي شرفي، **مقالات وأراء علماء جمعية العلماء المسلمين الإمام مبارك بن محمد الميلي**، ج ٢، دار الهدى للنشر و التوزيع، الجزائر، ٢٠١١، ص ٢٥٤.

[6] نفسه، ص٢٥٤.

٥- وإن الأنثى شريكة الرجل في منزله وقرينته في حياته لا غنى لأحدهما عن الآخر فلابد من تشركهما في التهذيب وتقربهما في التثقيف ليرغب الفتى في الفتاة وتعرف الفتاة كيف تعاشر الفتى ثم ليكون- وهما زوجان- أقرب إلى الوفاق وأبعد عن الشقاق فإما العناية بالفتى وإهمال الفتاة فينشأ عنهما البعد من يجب تقاربهما.[1]

وتطرق مبارك الميلي إلى الرأي المعارض لتعليم المرأة وحججهم في ذلك والتي تتمثل في:

١ - الاختلاط الذي يحدث بالجمع بينها وبين الابن في المدرسة، وخشيتهم عاقبته وخطره على العفاف والفضيلة.

٢ - كما أن تعليمها الكتابة يسهل عليها التواصل بالجنس الأخر [2]

رد مبارك على حجج المعارضين بأن الاختلاط بين البنين والبنات واقع أصلا في الزقاق أما في المدارس فهم في حضرة رقيبهم أي الأستاذ والناظر.

يرى مبارك أن تعلم المرأة فيه منفعة لها ولأبنائها ولوطنها، فبتعلمها القراءة والكتابة وما ينجر عن ذلك من تحصيل لمختلف المعارف عن أمور دينها ودنياها، ومبادئ الشريعة الإسلامية، والتحلي بالأخلاق الفاضلة، والحياء الذي هو شعبة من شعب الإيمان، فتدرك أصلها وانتماءها، فيكون ذلك سبب لفخرها واعتزازها، فتعي حقيقة ما أصاب الوطن فتتجنب بذلك خطأ الوقوع في الشرك الذي نصبه المستعمر كما أن إهمال تعليم المرأة في المدارس التي أنشأتها الجمعية قد يتيح لها فرصة التعلم في المدارس الفرنسية وعاقبة ذلك عليها وعلى الأمة، فتنقل للأبناء ما تعلمته باعتبارها المدرسة الأولى لهم في الحياة، وحتى إذا ارتادوا المدارس الفرنسية وجدت عقولهم مصقولة في البيت ولا سبيل لها لتشويه وطنهم وإنكاره، ويقول في هذا الصدد:« فلا خير في حياة بلا قلم ودواة فبهما تصقل الأذهان وتحفظ الأديان وتسمو الأوطان وتحترم الأبدان »[3]

– موقفه من الإدماج و التجنيس:

كان الشيخ مبارك الميلي لا يتردد في إظهار موقفه في أي قضية تمس الانتماء الوطني ومع ظهور فكرة الاندماج والتجنيس التي تطور مفهومها منذ صدور قانون السيناتوس كونسيليت سنة ١٨٦٥م، الذي تدعم بإصلاحات ١٩١٩م الناتج عنها انفصال التيار الوطني الإصلاحي بقيادة الأمير خالد، وظهور الكتل المتصارعة من دعاة الإدماج و التجنس من جهة، وخصومهم من دعاة الاتجاه الوطني الاستقلالي والحركة الإصلاحية الوطنية من جهة أخرى.

بالنسبة لمبارك الميلي فالأمة لا تميل إلى هذه الفكرة، لكونها لا تتفق مع ديانتها وتسلبها مميزاتها القومية، وهذه أبعد الطرق لرقي الجزائر، والعاملون بهذه السياسة عاملون على انقراض الأمة. وقد رأى بأنه يفضل الوضع الذي

---

[1] نفسه

[2] أبو عبد الرحمن محمود، مرجع سابق، ج ٢، ص ٦٧٤. نقلا عن **البصائر**، العدد ١١٩، الجمعة ٢٥ ربيع الثاني ١٣٥٧هـ، ٢٤ جويلية ١٩٣٨م.

[3] أبو عبد الرحمن محمود، مرجع سابق، ج٢، ص ٦٧٥. نقلا عن **البصائر**، العدد ١١٩.

عليه الجزائر على اندماجها في الأمة الفرنسية، قال مقولته الشهيرة« الاندماج قبر لا نشوز بعده »[1]، وبذل جهودا كبيرة طيلة عمله الإصلاحي يحارب ضد هذا التوجه بكتاباته في الصحف، وأفضل رد كان في تأليفه لكتاب" تاريخ الجزائر في القديم والحديث"، وهو موقف عملي ضد الذين كانوا يدعون إلى إدماج الشعب الجزائري في الأمة الفرنسية، لأنهم بحثوا عن تاريخ الأمة الجزائرية – حسب تقديرهم- ولم يجدوا ما يؤكد لهم ذلك الانتماء الذي يقنعهم، ولذلك اعتبر هذا الكتاب في وقته إثباتا لتاريخ الجزائر الذي غير الكثير من الأحكام الفكرية المؤسسة للطرح السياسي لفكرة الاندماج.

جوهر موقف مبارك الميلي من الاندماج نلمسه بعمق في قوله:« إننا لا نكره الأجنبي و لا نرفض الاتحاد معه، و إنما نرفض الاندماج ونمقت من ينكر جنسه ويلتصق بغيره لأن جنسه ضعيف في الحال و غيره قوي الآن».[2]

إن هذه المقولة تبين لنا تفتح مبارك الميلي على الأفكار التي كانت سائدة آنذاك ومن ذلك الحصول على حقوق المواطنة للجزائريين في إطار القوانين الفرنسية كما كانت تؤمن به جمعية العلماء في سياستها الإصلاحية المندرجة في عملها على تحقيق الاستقلال الديني والثقافي كأولوية، أما المطالبة بالاستقلال و الإنفصال فذلك عمل ضمني، كما يستنتج من الأهداف الكبرى لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

يؤكد هذا التحليل قوله:« لعل في هذا بيان لخطتنا الداخلية و الخارجية وهي بكل صراحة و سذاجة: العمل لرفع مستوانا الاجتماعي في دائرة الإسلام والعروبة من غير كراهية لجنس أو مبدأ أو شخص، إلا جنس الظلم ومبدأ التفوق، وشخص الظالم والمتفوق»[3]، أي أن الجهد الإصلاحي منصب على تحقيق الانتماء العربي الإسلامي للجزائر وهذا في حد ذاته طرح استقلالي لفكرة الإدماج، وفي نفس الوقت يبين التفتح السياسي للميلي على أفكار التعاون مع بقية شعوب العالم، وقد حدد أن موقف الكراهية هو منحصر في الظلم بكل أشكاله.

بهذا الموقف يكون الميلي قد ساهم برأيه في أهم القضايا التي كانت تطرح بشكل واسع خلال حقبة الثلاثينات بالخصوص، و التي نورت الرأي العام و التشكيلات السياسية في تلك الحقبة، و عبرت عن موقف الجمعية القاطع في هذه المسألة.

أما فيما يتصل بقضية التجنيس فانه تناول القضية بمنهجية علمية وتفكير سليم واستقصاء دقيق في البحث، مبديا رأيه في أن المسألة لا يحسم فيها فرد واحد، و اقترح أن يبحثها الكتاب من ثلاث جهات: قانونية، سياسية و دينية.[4]

---

[1] نفسه، ص ٢٣٨. نقلا عن **الشهاب**، العدد ١٥٢.

[2] مبارك الميلي: **البصائر**، عدد ٩٠، الجمعة ٦ شوال ١٣٥٦ هـ / ١٠ ديسمبر ١٩٣٧.

[3] نفسه .

[4] مبارك الميلي، (الكتاب و قضية التجنيس)، **الإصلاح**، عدد١٢، جوان ١٩٣٠، ص٢٠.

في هذا الباب اقترح مبارك "الأمين العمودي" لإلمامه بالثقافة القانونية و إحاطته بمختلق ممارساتها، ليصل بذلك إلى علاقة التجنس بالديمقراطية الفرنسية، و من الجهة الدينية رأى أن الموضوع يبحث من عدة زوايا: في ماذا يلزم الجزائريين تعطيل ما بقي لهم من دينهم، واقترح لهذا الجانب الشيخ عبد الحميد بن باديس لاعتقاده أنه لا يكتم علما آتاه الله إياه ولا يبخل بخدمة دينه و قومه... و إذا لم يكن ذلك فأنى نلج على "بيضاوي" (يقصد شخصه) ليعود إلى موضوعه نقد العلماء.

أما الجهة القومية في الموضوع فتكون لأصحاب الأقلام الذين ينطلقون في الكتابة في الموضوع بعد معرفتهم حكم الله في القضية[1] و يبدو من هذا الطرح التدقيق العلمي والشمولية في تناول قضية مصيرية في حياة الأمة، لا يمكن لفرد أن يفصل فيها فهي قضية كل الأطراف الموجودة في الساحة السياسية الجزائرية، ويؤكد استنتاجنا هذا ما ذهب إليه الأستاذ "محمد ناصر": « ومع ذلك فقد دعا مبارك الميلي إلى فتح نقاش بين الطرفين يؤدي إلى تقريب شقة الخلاف بين وجهة نظر المصلحين ووجهة نظر المتجنسين، وحتى إن لم يستقر على نتيجة محمودة، فعلى الأقل من أن تزيل اعتقاد المصلحين في التجنس الإلحاد، وتزيل اعتقاد المتجنسين في المصلحين الجمود».[2]

مع أن هذه الدعوة له لتناول الموضوع من جميع الجهات كانت بالنسبة إليه من القضايا المستعجل النظر فيها، تدعيما لرأي العمودي في الموضوع[3]. ومن هذا الطرح نستنتج أن مبارك الميلي يريد موقفا مؤسسا على رؤى قانونية ودينية وقومية، وهو في حد ذاته موقف متميز في بداية الثلاثينات.

ولما أصدر الشيخ عبد الحميد بن باديس سنة ١٩٣٣م فتوى حرم فيها اكتساب جنسية غير إسلامية، واعتبر المتجنس لا ينتمي إلى جماعة المسلمين، ويقع بذلك في حكم المرتد[4]، قام مبارك الميلي بالتخفيف من حدتها موضحا أن هذه الفتاوى ليست إعلانات عداوة ضد المتجنسين، ولم تكن تستهدف أن تجعلهم محتقرين، وميز بين التجنس والمتجنس، فالتجنس عمل لا يقره الشرع الإلهي، أما المتجنس فهو شخص يحمل صفات حميدة وسلبية. إذ ما أتى إلينا كرجل خير استقبلناه بسرور لا نأخذ بالحسبان وضعيته الشخصية[5]. وبهذا الموقف تبين أن مبارك الميلي له موقفه من أهم قضيا الإصلاح في عصره (قضية الإدماج والتجنس)، موجها بذلك السياسة الاستعمارية إلى جانب إخوانه العلماء المصلحين الذين ذكرنا آراءهم ومواقفهم من هذه القضية الحساسة.

---

[1] نفسه.

[2] نفسه.

[3] عالج الأمين العمودي (الشخصية الإصلاحية وعضو جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مجلسها الإداري، وكان يعبر عن أراء وقضيا الحركة الإصلاحية باللغة الفرنسية في جريدة الدفاع التي أسسها سنة ١٩٣٤)، موضوع التجنس معالجة دقيقة وشاملة وصريحة فقد وقف ضد التجنيس الفردي مبينا أثاره الوخيمة من النواحي القانونية والاجتماعية في توسيع الهوة بين السكان الجزائريين الأصلي ين والفرنسيين انطلاقا من واقع العدد المحدود للمتجنسين الجزائريين ودافع عن التجنيس الجماعي في إطار حقوق المواطنة وعدم المس بالنظام الإسلامي للأحوال الشخصية.

[4] البصائر، مصدر سابق، ١٤ جانفي ١٩٣٨، ص١٩.

[5] البصائر، مصدر سابق، ١٨ جانفي ١٩٣٨، ص١٥.

- **جهوده في التربية و التعليم:**

أولى مبارك الميلي لجانب التربية والتعليم أهمية كبرى كونه كان على دراية تامة بأن صلاح الأمة ورقيها لا يتم إلا عن طريق تعلمها وفهم لغتها ودينها لتتمكن بذلك من الحفاظ على مقوماتها ,والتخلص من مختلف الشوائب التي لحقت بعقيدتها، فبالعلم تحصّل المعارف التي هي كشف متصل يزيد من وعي الذات لذاتها وما حولها، وكلما زاد الإنسان علما زاد وعيا.

لأجل ذلك عمل مبارك الميلي منذ عودته من جامع الزيتونة وحصوله على شهادة التطويع على نشر العلم والمعرفة في أوساط الشعب الجزائري، مستغلا بذلك مؤهلاته الكبيرة والتي اكتسبها في مختلف مراحل تعلمه سواء بالجزائر أو بتونس جاعلا الشيخ عبد الحميد بن باديس قدوته في ذلك.

عاد" الميلي من تونس عالما بأتم معنى الكلمة واسع الإطلاع على الأخلاق، كثير التجارب وكان عازما كل العزم على أن يجعل حياته كلها على نفع أمته وخدمة دينه ولغته ووطنه بالأعمال المنتجة المتواصلة "[1].

ومن هنا يمكننا أن نستعرض المسيرة الرائدة لهذا الرجل وجهوده الجدية في حقل التربية والتعليم مبرزين في ذلك مختلف المحطات التي مرّ بها إبتداءا بمدينة قسنطينة ثم انتقاله إلى مدينة الأغواط وآخيرا استقراره بمدينة ميلة.

في ولاية قسنطينة :

برجوع مبلوك الميلي إلى مدينة قسنطينة عائدا من جامع الزيتونة كانت تحذوه إرادة وعزم كبيرين في إحداث ثورة في التعليم الجزائري، فقام سنة ١٩٢٢م بتأسيس قسمين للتعليم على النمط العصري الأول بسيدي بومغرة والثاني بسيدي فتح الله[2]هذا وجاء استدعاء مبارك الميلي إلى المكتب الابتدائي خلفا للشيخ محمد الشريف الصائغي حيث قامت جريدة النجاح بالتعليق على خبر استدعائه، ورأت فيه الرجل المناسب للقيام بمهمة التعليم لإطلاعه الواسع بالأساليب التعليمية.[3]

عرّف مبارك الميلي في فترة لاحقة مكتب "سيدي بومعزة" قائلا : « إن أول مكتب عربي على النمط العصري بهذه البلاد هو المكتب العربي الابتدائي بسيدي بومعزة ومساحته لا تتجاوز الأربعين مترا»[4]ووصف زميله "أحمد توفيق

---

[1] أحمد بوزيد قصيبة، مصدر سابق، ص٢٠٨.

[2] علي بن الطاهر، **مبارك الميلي وجهوده في الحركة الإصلاحية في الجزائر ١٨٩٧–١٩٤٥** (ماجستير في التاريخ المعاصر)، جامعة الأمير عبد القادر، ١٢ نوفمبر ٢٠٠١.

[3] أحمد بوزيد قصيبة، **حياة رجل الإرادة مبارك الميلي**، البصائر، المجلد٥، العدد٢٦، ٨ مارس ١٩٤٨، ص٢٠٧، ص٢٠٩ .

[4] علي بن الطاهر، مرجع سابق، ص ١١٥–١١٦.

المدني" هذه المدرسة خلال لقائه بمبارك الميلي في مدينة قسنطينة كونها تمثل «النموذج الصالح للمدارس العربية الحرة آنذاك»[1]

بالرغم من ذلك فإن فترة إقامة الميلي بقسنطينة لم تدم سوى أربعة عشر شهرا وإنه لمن الصعوبة لما كان ذكر الأسباب الحقيقية لانقطاع مبارك الميلي عن التعليم بقسنطينة وتوجهه إلى الأغواط وذلك نظرا لتضارب الكتابات والروايات حول السبب الحقيقي للإنقطاع، وسنحاول استعراض مختلف الكتابات التي أدرجت حول الموضوع.

فنجد الأستاذ "أحمد صاري" يقرُ بصعوبة التكهن بالأسباب الحقيقية لانتقال مبارك الميلي من قسنطينة إلى الأغواط ويورد في نفس الوقت سببين لهذا الانتقال:

أولا: رغبة ابن باديس في توزيع تلامذته النجباء، ومن بينهم الميلي على مختلف أنحاء القطر الجزائري لنشر الفكر الإصلاحي وتأييد دعوته.

ثانيا: يظهر أن "عبد العزيز الهاشمي"، شيخ الطريقة القادرية الذي قام بتنفيذ وصية والده الهاشمي ببناء مدرسة حديثة بالأغواط سنة ١٩٢٢م، هو الذي اقترح على أعيان الأغواط جلب الميلي إلى هذه المدينة، خاصة وأن هذا الأخير يقدر مكانة الميلي العلمية ودرجته في التعليم[2] في حين يذهب "بسام العسلي" إلى الجمع بين السببين اللذين ذكرهما "أحمد صاري" في أن انتقال مبارك الميلي إلى الأغواط كان بطلب من الأغواطيين وحث من شيخه عبد الحميد بن باديس بالذهاب إليهم وتلبية دعوتهم[3].

أما الأستاذ "عبد المجيد بن عدة" فيذكر خلاف ذلك مبينا أن الشيخ "عبد العزيز بن الهاشمي" هو من أرسل مبارك الميلي إلى المدرسة التي بناها بالأغواط سنة ١٩٢٢[4]

ومهما يكن فقد تضافرت مجموعة من الأسباب عجلت برحيل مبارك الميلي إلى الأغواط لعل أبرزها حالة التعليم بالمكتب العربي، فلم يكن مبارك الميلي راضيا عن الوضع الذي كان عليه المكتب وهذا ما بينه في مجموعة من المقترحات قدمها بعد ستة أشهر من وفوده على المكتب وكان من ضمن هذه المقترحات الحجم الساعي المحدود لفترات التعليم وانتقاده لكل جوانب العملية التعليمية.[5]

نحن نرجح هذا الرأي كونه أكثر منطقية من سابقيه ونستخلص أن سبب انقطاع مبارك الميلي عن التعليم في المكتب العربي بـ"سيدي بومعزة" مرده إلى الوضعية التي كان عليها المكتب وتماطل لجنة المكتب في دراسة المقترحات

---

[1] أحمد توفيق المدني، مبارك الميلي مؤرخ الجزائر، **البصائر**، المجلد ٠٥، العدد ٢٦، مارس ١٩٤٨م،ص١٠٨ .

[2] أحمد صاري، **شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر**، المطبعة العربية، الجزائر، ٢٠٠٤، ص٣٠.

[3] بسام العسلي، **جهاد الشعب الجزائري، قادة الجزائر التاريخيون** ج٣، دار العزة والكرامة للكتاب، الجزائر، ٢٠٠٩، ص٦٧١.

[4] عبد المجيد بن عدة، **الخطاب النهضوي في الجزائر ١٩٢٥–١٩٥٤**(دكتوراه منشورة)، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، ٢٠٠٤– ٢٠٠٥ ، ص ١١٣.

[5] أحمد حماني، صراع بين السنة والبدعة، ج٢، ص١٨.

التي تقدم بها مبارك الميلي مما جعله يرتحل إلى الأغواط، إضافة إلى الأزمة المالية التي عصفت بالمكتب العربي والتي كانت أحد الأسباب في انقطاع مبارك الميلي عن التعليم بالمكتب العربي وانتقاله إلى الأغواط[1]

في ولاية الأغواط:

في ظل الظروف السابقة الذكر وحاجة الأغواطيين الملحة لرجل يأخذ بزمام الأمور في مدينتهم في انتشار الطرقية وتفشي الجهل بينهم، انتقل مبارك الميلي إلى الأغواط في شهر أوت ١٩٢٦م بغية التعرف على الأوضاع الحقيقية لهذه المدينة، وقد أكدت جريدة النجاح نبأ هذه الزيارة التي استقبله فيها الأغواطيون استقبالا حارا، وقد أدرك الميلي بعد استقراره أن مهمته التي جاء بصددها لن تكون سهلة نظرا لخضوع منطقة الأغواط للنظام العسكري وتغلغل الطريقة التيجانية في أوساط الشعب والتي كان مركزها بـ"عين ماضي" والذي لا يبعد كثيرا عن منطقة الأغواط.[2]

من هنا يجب أن ننوه إلى الخطأ الذي وقع فيه كل من "محمد علي دبوز[3] و" بسام العسلي"[4] الذين يذكران أن انتقال مبارك الميلي إلى الأغواط كان سنة ١٩٢٣م إلا أن الميلي في هذه السنة كان متواجدا بجامع الزيتونة طالبا للعلم ولم يعد إلى الجزائر إلا سنة ١٩٢٨م وتدريسه بالمكتب العربي بسيدي بومعزة والتقائه بأحمد توفيق المدني في السنة ذاتها.

بدأ مبارك الميلي نشاطه التعليمي بمدينة الأغواط بتأسيس "مدرسة الشبيبة الأغواطية " وقد ساعده في ذلك مجموعة من أهالي المدينة وكانت تعتبر هذه المدرسة من أولى المدارس العصرية في ذلك الوقت فشهدت إقبالا كبيرا[5] من طرف الأغواطيين طلبا للعلم فنهلوا منها العلوم والمعارف واستزادوا بمكارم الأخلاق والآداب الشرقية الإسلامي[6].

بلغت سمعة مدرسة "الشبيبة الأغواطية" إلى جامع الزيتونة من خلال الطلبة النجباء الذين كان مبارك الميلي يرسلهم لإكمال دراستهم بها، فأعجبوا بمستواهم وأيقنوا أن هذا الرعيل قد تتلمذ على يد مبارك الميلي ويؤكد ذلك أحمد بن دياب وهو أحد زملاء طلبة مبارك من خريجي مدرسة الأغواط، « فكنا نشيم في مخايلهم آيات جلال مربيهم، ونلمح في قرائحهم آثار المقتدر الذي نور عقولهم، فكنا نعجب بهم، ونتمنى لو أتيح لنا أن نروي من الفيض الذي منه نهلوا »[7]

---

[1] علي بن الطاهر، مرجع سابق، ص١١٧.

[2] أحمد صاري، مرجع سابق، ص٣٧.

[3] علي دبوز، **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المبارك** ط١، المطبعة العربية، ١٩٦٩، ص٢٧٥.

[4] بسام العسلي، **جهاد الشعب الجزائري**، المرجع السابق، ص٦٧١.

[5] علالي محمود، **الحركة الإصلاحية في الاغواط**، دار بلوتو للاتصال،٢٠٠٨، ص١٠٤.

[6] أحمد بوزيد قصيبة، مصدر سابق، ص٢٠٧.

[7] أحمد بن ذياب، «معالم العظمة في حياة الشيخ مبارك»، **البصائر**، جمعية العلماء المسلمين، الجزائر، العدد٢٦، السنة٢، ص٢١٨.

في ولاية ميلة:

بمغادرة الميلي لمدينة الأغواط سنة ١٩٣٣م بعد أن بذر فيها بذور الإصلاح وترك بها الكثير من تلاميذه ليكملوا مشواره، توجه إلى مدينة بوسعادة وحاول الاستقرار بها لكنه لاقى نفس الصعوبات التي واجهته في الأغواط فانتقل إلى مدينة ميلة وبها سار على نفس المنوال الذي كان به في الأغواط ومضى يشق طريقه لا ينحني، فأسس المدارس والجمعيات والنوادي الثقافية.

كما أن أهل ميلة كانوا ينتظرون هذا العالم الجليل بفارغ الصبر ففتحوا له مدرسة قرآنية وقاعة صغيرة للصلاة بنوها عن طريق جمع التبرعات وكان الميلي إماما بها، وأسس الميلي أيضا " مدرسة حياة الشباب " سنة ١٩٣٦ والتي كان يهدف من خلالها إلى تربية الشباب على مبادئ الإسلام، وقد لاقت هذه المدرسة إستحسانا كبيرا من طرف السكان الذين تبرعوا لهذه المدرسة بأعز ما يملكون.

فهناك من تبرع بأرضه وهناك من تبرع بذهبه واستطاعوا في فترة وجيزة من جمع أربعين ألف فرنك مكنتهم من بناء واستكمال هذه المدرسة الحديثة والتي كان بجانبها مسجد كبير للصلاة[1] وقد انطلق مبارك الميلي في التدريس في مدرسة حياة الشباب سنة ١٩٣٦م بعدد قليل من البنين والبنات ما لبث أن ازداد عددهم.[2]

بهذا يكون مبارك الميلي قد أضاف إضافة نوعية للتعليم بقدومه إلى مدينة ميلة، مستفيدا من كل التجارب التي مرّ بها خلال مساره التربوي والتعليمي في كل من قسنطينة والأغواط، فكان انتقاله إلى مسقط رأسه يحفزه على العطاء فكان بهذه المدينة التي أصبح بها المرشد والمعلم والخطيب.

قائمة المراجع:

١. مبارك الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج٢، ط٤، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، ٢٠١٠.

٢. علي مراد، **الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر من ١٩٢٥ إلى ١٩٤٠**، ترجمة: محمد يحياوي، دار الحكمة، الجزائر، ٢٠٠٩.

٣. نور الدين مسعودان، **أعلام الجزائر**، دار نون للطباعة و النشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠١٠.

٤. أبو عبد الرحمان محمود، **آثار الشيخ مبارك الميلي**، المجلد١، دار الرشيد، الجزائر، ٢٠١٠.

٥. محمد ابن إدريس الشافعي، **ديوان الإمام الشافعي**، دار الحكمة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ٢٠٠٩.

٦. أحمد صاري، **شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر**، المطبعة العربية، الجزائر، ٢٠٠٤.

[1] أحمد صاري، مرجع سابق، ص٤١– ٤٣.

[2] علي بن الطاهر، مرجع سابق، ص١٢١.

٧. سعيد بوزيان، **شخصيات بارزة في كفاح الجزائر١٩٦٢-١٩٨٣ رواد الكفاح السياسي والاصلاحي١٩٠٠-١٩٤٩**، ط٢، دار الأمل، الجزائر.

٨. محمد خير الدين، **مذكرات الشيخ خير الدين**، ج١، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

٩. عبد الحفيظ الجنان، أطوار من حياة الشيخ مبارك، **البصائر**، المجلد٩ ٠، العدد٢٧ ١٠ مارس١٩٤٠.

١٠. نبيل بلاسي، **الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر**، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب١٩٩٠.

١١. عمار طالبي، **أثار ابن باديس**، ج١، ط٣، الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع، الجزائر١٩٩٧.

١٢. مبارك الميلي، **رسالة الشرك و مظاهره**، ط٥، دار الغرب الإسلامي، لبنان٢٠٠٠.

١٣. محمد الميلي، **الشيخ مبارك الميلي حياته العلمية ونضاله الوطني**، ط١، دار الغرب الإسلامي، لبنان٢٠٠٤.

١٤. أحمد بوزيد قصيبة، **حياة رجل الإرادة مبارك الميلي**، البصائر، المجلد٩ ٠، العدد٢٦ ٨، مارس١٩٤٠.

١٥. محمد الميلي، **الشيخ مبارك الميلي حياته العلمية و نضاله الوطني**، ط١، دار الغرب الإسلامي٢٠٠٠.

١٦. البشير الإبراهيمي، مبارك الميلي، **البصائر**، المجلد٥ ٠، العدد٢٦، السنة الأولى٨ مارس١٩٤٠.

١٧. أحمد توفيق المدني، مبارك الميلي مؤرخ الجزائر، **البصائر**، المجلد٥ ٠، العدد٢٦، مارس١٩٤٠.

١٨. علي مرحوم، أثار الأستاذ مبارك الميلي في بناء المجتمع الجزائري، **البصائر**، المجلد٥ ٠، العدد٢٦ ١، مارس ١٩٤٨.

١٩. عبد الحفيظ الجنان، **البصائر** "أطوار من حياة الشيخ مبارك"، المجلد٥ ٠، عدد٢٧ ١٥، مارس١٩٤٠.

٢٠. مبارك الميلي، **البصائر**، عدد١٤، جوان١٩٣٩.

٢١. جريدة النجاح، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تفقد كاهية رئيسها العلامة المؤرخ الأستاذ مبارك بن محمد الميلي، **جريدة النجاح**، عدد٩٣، الثلاثاء ٢٩ صفر١٣٦ هـ ١٣ فيفري١٩٤٦م.

٢٢. مبارك الميلي، المؤتمر الإسلامي العام للخلافة، **الشهاب**، مجلد١، عدد٢٣ ٢٢، افريل١٩٢٦.

٢٣. أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي١٩٥٤-١٩٨٣**، ج٤، ط خ، دار البصائر، الجزائر٢٠٠٧.

٢٤. عبد الكريم أبو الصفصاف، موقف العلماء المسلمين الجزائريين من تعلم المرأة الجزائرية إبان الربع الثاني من القرن٢٠، **مجلة سيرتا**، العدد١، ١ جماد الثاني١٤٣٩.

٢٥. أحمد الرفاعي شرفي، **مقالات وأراء علماء جمعية العلماء المسلمين الإمام مبارك بن محمد الميلي**، ج٢، دار الهدى للنشر و التوزيع، الجزائر٢٠١٠.

٢٦. مبارك الميلي: **البصائر**، عدد ٩، الجمعة ٠ شوال١٣٥ هـ ١٧ ديسمبر١٩٣٦.

٢٧.أحمد بوزيد قصيبة، حياة رجل الإرادة مبارك الميلي١٩٤٥٨٩م، **البصائر**، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الجزائر، العدد٢٦، السنة٣.

٢٨.علي بن الطاهر، **مبارك الميلي وجهوده في الحركة الإصلاحية في الجزائر١٩٤٥٨٩**، ماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الأمير عبد القادر١٢ نوفمبر٢٠٠٠.

٢٩.أحمد توفيق المدني، مبارك الميلي مؤرخ الجزائر، **البصائر**، المجلد٥٠، العدد٢٦، مارس١٩٤٨م.

٣٠.بسام العسلي، **جهاد الشعب الجزائري، قادة الجزائر التاريخيون**، ج٣، دار العزة والكرامة للكتاب، الجزائر، ٢٠٠٩.

٣١.عبد المجيد بن عدة، **الخطاب النهضوي في الجزائر١٩٥٤٩٢**(دكتوراه منشورة)، قسم التاريخ، جامعة الجزائر٤، ٢٠٠٠-٢٠٠٤.

٣٢.علي دبوز، **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المبارك**، ط١، المطبعة العربية١٩٦٩.

٣٣.سام العسلي، **جهاد الشعب الجزائري، قادة الجزائر التاريخيون**، ج٣، الجزائر، دار العزة والكرامة للكتاب، ٢٠٠٩.

٣٤.أحمد بن ذياب، معالم العضمة في حياة الشيخ مبارك، **البصائر**، جمعية العلماء المسلمين، الجزائر، العدد٢٦، السنة٣.

٣٥.أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، بيروت، دار الغرب الإسلامي، مجلد٧١٩٩٦.

٣٦.مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ط.